Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الرندى ، من القرن الرابع عشر الميلادى واحدًا من أواخر ممثليها . وجعل منه جوهر كل الحياة الروحية الإسلامية ، وسبق بها بقرن كامل من الزمان **سان خوان دى لا كروث** ، قبل أن يجعل منها الشئ نفسه فى الحياة المسيحية .

ودون رغبة فى أن نأتى على المصادر البعيدة لهذا الزهد فى كل ما هو غير الله للوصول إلى الله ، وهى إنجيلية ، لا يمكن أيضًا أن نتوقف لنشير إلى الخطر البالغ من أن ذلك الموقف الذى عرضنا له ، من السهل إذا بالغنا فيه أن يتحول إلى « طمأنينة » . والواقع أنه فى الإسلام ، كما فى المسيحية ، تكثر الأمثلة لهذا الانحراف المؤسف . والحدود التى تفصل بين الطمأنينة وبين ترك الإرادة ، أو إسقاط التدبير ، فى المسيحية غير دقيقة ولا واضحة المعالم ، وليس من الغريب أبدًا أو غير المفهوم ، بين مثل هذه الآمال الروحية . فالروح مقتنع بالعدم ، وبتفاهة وجودها ذاته أمام الحقيقة اللا نهائية والكلية لفعالية الكينونة الإلهية ، وهى السبب الوحيد لكل ما هو موجود ، ومن السهل إذن أن ينتكس ذلك الشعور بالتواضع المسيحى ، وأن يفنى فى يقين عملى بألا فائدة ولا فعالية فى أى عمل مخلوق . وخدمة الله ، كما لو أن أعمالنا لا تساوى شيئًا ، تُلخص التفانى المسيحى ، على حين تتلخص كل خدمة الله بالنسبة إلى المطمئن فى « الترك » و « الفاقة » ، لأن أعماله الذاتية كلها لا تساوى شيئًا ، ما دامت نتيجة حتمية ، ولا مناص منهما ، للسبب الإلهى وحده . ولهذا ثمة إبهام كامن فى كثير من الحكم الصوفية ، مسيحية كانت أو إسلامية ، التى تشير إلى هذا الموضوع الصعب ، ويقول **ابن العريف** : « إنما عين الحقيقة عند القوم أن يكون قائمًا بإقامة الحق له ، محسًا بمحبته له ، ناظرًا بنظره له ، من غير أن يبقى منه بقية تقف على رسم ، أو تناط باسم ، أو تتعلق بأثر ، أو توصف بنعت ، أو تنسب إلى وقت » .

الإبهام فى هذه ، وفى جمل أخرى كثيرة فى كتاب المحاسن ، حبلى بإيحاءات الطمأنينة ووحدة الوجود ، تفسر محاباة الصوفى المرسى **ابن عربى** لأستاذه **ابن العريف** صوفى المرية ، وأشرنا إليها من قبل ، وفى كتابه « الفتوحات المكية » بخاصة يشير إلى كتاب « **محاسن المجالس** » لابن العريف أكثر من مرة ، ليوثّق ، أو يعطى قيمة ، أشد نظرياته جرأة عن فكرته فى وحدة الوجود الحضورية . وهو سبب آخر يجعلنا نعطى ابن العريف ورسالته أهمية